

جنت الفراشات



قلم منير محيسن

المؤلف: قمر منير محيسن

إشراف : علاء سرحان

الإهداء:

إلى كل من خلق في جوفي جثة لفراشة.
ولكل من أعاد إحياء هذه الجثث.

جثث الفراشات....

كلمة لطيفة.

إبتسامة صغيرة.

موقف جميل .

يد تنتشلنا من ضغن أيامنا....

جميعهم قادرون على خلق هذه الفراشات في أفئدتنا .

كل الحب لمن خلق في جوفنا فراشة صغيرة باتت تكبر إلى أن جعلتنا نرفرف سعادةً معها..

ومن جوفنا أيضاً من نفس المكان أتت جثثها باعثة رسالة لأولئك الذين جعلونا نتقيئ جميع تلك المشاعر الجميلة التي كانت في يوم ما سبب لسعادتنا،

إليكم هذه الجثث

قراءة ممتعة . . .

خذلان...

الجرح الذي حصلت عليه منك. اعتبرته طفلنا.

نشأ في جوفي وكبر في أحشائي.

سأربيه كما تمنينا.

كل صباح أستيقظ لأعدّ له الفطور، وأسرح له شعره، وأختار له ثياباً مرتبة، أمسك بيديه لأخذه إلى المدرسة. وفي المساء أستيقظ لأطمئن عليه.

هذا الجرح أصبح طفلي. لا يمكنني التخلي عنه. أصبح من جوفي

كل ما زاد عمره زاد فراقنا أكثر.

لا تأت فتبعثني وتبعثره...

جنين

أصدقائي الذين كانوا بعمرى منذ سنوات، أصبحوا جميعا أصغر
منى، لأننى أكبر بمعيار آخر غير الوقت! والأيام التي يعدّها الناس
زهرة الشباب كانت بالنسبة إلى صبّارة حزينة ووحيدة كل يوم
تزداد شوغًا.. أنا الوحيدة من بينهم التي تحولت إلى فكرة.. فكرة
تكبر بشكل مخيف إلى أن تتسرب من بين شقوق النوافذ تحت
الأبواب وفي كل الفراغات... تكبر و تكبر إلى أن تتعب فتتكمش
وتتكور على نفسها كالجنين، منتظرة الصباح...

نجوم مزيفة.

يحاول دائما إقناعي بأن الزجاج المكسور الذي بيديه نجوم
من فرط محبتي به إقتنعت وبدأت أتخيلها بأنها تلك القطع
الجارحة، نجوم متألئة.

لمس اقتناعي من فرط محبتي به قرر تزين جسدي بالنجوم كما
يدعي؛ النجمة الأولى كان يبتسم لي لم أشعر بها، النجمة الثانية
كان يمسك بيدي خفف من حدية الألم، النجمة الثالثة كان ينظر
في عينيّ لم أدرك أين غرزها، ما إن انتهى فقد بدأت أرى الدماء
تنزف مني بشراسة وكأن القطرات تتسابق للخروج مني ، وكأنها
ضجرت من التواجد داخل جسدي الممل ذاك ، من هول
الصدمة بقيت أنظر في عينه لأدرك حجم الكارثة الذي فعلها
وحجم الثقة الذي وضعتها به، وحجم محبتي له التي جعلتني
أتقبل غرز الزجاج بي،

كان يضمري لي من الكره ما يكفي لشق قطب في جسدي دون أن
ترف له عين...!

صدمة.

جلدت ذاتي مراراً وتكراراً على إختياراتي.

ولم يأتيني من جلدهم سوى طغيانهم عليّ.

أصبحت ذاتي منفصلة عني لم تعد تسمع لقراراتي ولا لآرائي .

لم تعد تشعر بواجباتها علي ك ذات *

أصبحت مستقلة.

أصبحت تشاجرني وتثير اشمئزازي

لم أدرك للوهلة الأولى بأنني أصبحت دون ذات

أصبحت فارغة

صفعات.

خناجر تغرز في جسدي الجائي على ركبتيه..

كلمات ترن في أذني لتعطي إنذار لأسهم الشر بالخروج والغرز فيّ

صفعات تتلاقها أحلامي وخيباتي

لم أدري هذا الدرس الذي أتلقاه في حياتي ليكسرني أم لتأديب

وجلد أحلامي وخيباتي وآمالي....؟

بعثرة

بعثرتني. ليست المرة الاولى التي أشعر فيها بالضياح وبالتشتت
لكنها الأقوى !..

لقد اعتدت على جرع السقم بكميات كبيرة بعين الرضا والتسليم.

اعتدت البكاء لمدة ٤ ساعات متواصلة بدون أي عناء ..

اعتدت النوم ٢١ ساعة لأنسى حجم كارثتي ومصيبتني وللهرب من
أفكاري التي تحاصر رقبتني تكاد تخنقني.

اعتدت الجثو على ركبتني والذعر في الطرق والشوارع بحثاً عن

عابر يسألني كيف حالك لأفتح له صندوق أحزاني وأعرض له

بعضها ...

برود

كان أحدهم دخل إلى ذاتي وسكب دلواً من الماء عليّ
كأنه أخمد ما أشعل الزمن من حرائق داخلي
كأنه دخل إلى داخلي وأستبدل مشاعري بأشرطة لمسجلة قديمة.
كأنه وضع قلبي مع مكعبات الثلج فتخدر ولم أعد أشعر بأي شيء
كأنه سلب مشاعري
كأنه سلبني !
لقد سلبني !
وسلب أغلى ما أملك
أصبحت خالية
إنسانة لا مبالية
إنسانة فارغة.
لقد سلب ذاتي!

عازف على أحبال مشاعري :

كان ماهراً في اللعب على الغيتار؛ كانت هوايته المفضلة، لم
يخطر في بالي قط أنه يتمرن لكي يتلاعب بمشاعري، فنان ومبدع
بعناوين ونصوص الإجرام بحق المشاعر، وكأنها عدوته، كأن يقول
لي (أحبك) فتلاعب الفراشات في داخلي، يقوم باصطيادها
وتمزيق أجنحتها، كان يضمري لي من الخبث ما يكفي لإحياء جثة ..
اللعنة ترافقه..

لص

صفعني بالسياط فلذت بالفرار

فأمسك أحلامي ..

لم تستطيع أن تهرب منه يا لها من مسكينة لم تستطع أن تلوذ
بالفرار

كأن قدميها تشبثت بالأرض وكأنها وقفت لتقول كفاك عنفاً.

أمسكها ودمرها، بعثرها، وأحرقها،

ليجردني من أحلامي وأهدا في

لم يكتفي بذلك بل قام بسلب مخيلتي كي لا أهرب من الواقع إليه

لم أرى لصاً داهياً مثله في حياتي!

لقد سلبنى يا إلهي أنا وأحلامي ومخيلتي..

علاج

عجزت يداي عن الكتابة عنك هذه المرة.

الرجفة صاحبتهم انسجمت معهم .

أسهم كلماتك لازالت منغرسه في أذني

نعتني بالمريضة لأنني أتعالج نفسياً ودوائياً؟

هل أصبحت بلهاء مريضة أمامك؟ فقط لأنني أتناول جرعة

بسيطة من الأدوية لأخفف عني عبئ الحياة. ؟

هل تدرك كم جرحاً نرف؟

كم جرحاً عميقاً قمت بفتحه وإلقاء الأسيده عليه ؟

كم جرحاً هبّ و لهب ليدافع عني ويحميني من غزو كلماتك .من

غزو نبراتك الساخرة لي؟

٢١ زهرة

أصمتُ صمتَ القبور أو الحجارة عندما يتكلم أحدهم عن والدته،
أو عندما أسمع أيّ عبارة تخصّ بئر الحنان.

لم أستطيع تجاوز مشاعر الغيرة منذ الصغر عند سماع أحدهم
يدوي بكلمة "ماما"

ولم أستطع التوقف عن الشعور بقلّة الذات؛ لأنني لا أستطيع
إستخدامها والشعور بها.

كنتُ أشتتُ ذهني عند سماعي لحديث طفلٍ مع والدته.
وأتجاهلُ زيارة الأم لطفلها في المدرسة.

وأتجاهلُ أعياد الميلاد التي تُقام في لمدرسة بحضور الأم،
ومشاهد المحبة تلك.

كنتُ أهرب منها كمن يهرب من شبحٍ يُلاحقه.

أصبح عمري ٢١ زهرة صفراء،

وإلى الآن تهزمني هذه المشاهد وتُخيفني.

عَوضُ♡

لَدَي ما يكفيني من ضمادات لجروح هذه الأيام ، لِمواجهة
صفقات الحياة وَلِتحمّل هذا الكم الهائل من المسؤولية
والضغوطات.

{لدي أخوتي}

ينتشلوني من حزني واكتئابي إلى قمم جبال السعادة.
يحبكون خيوط جروحي بخيوط مغمسة بآيات من القرآن الكريم.
ينحتون الإبتسامة تلك على شفاهي غصباً عني بأفضل إزميل .
يخرجونني من قاع البؤس الى أعالي البهجة بحضن صغير.
فلكل منا في هذه الحياة عوض مختلف عن الآخر (كزوج صالح
، أم حنونة ، رفاق ، أولاد بارّين)
فإنني أخذت حصتي في العوض في هذه الحياة على شكل أجنحة،
ويا لجمال هذه الأجنحة إذا كانت من رحم من كانت الجنة تحت
قدميها.

ليت . . .

ألا ليت الندم يفيدُ . ! إلا لیتكُ شممتُ رائحةُ ذوباني واحترافي ألا
 لیتكُ أحسستُ بجراحي وفتوري ألا لیتكُ ابتعدتُ عني مسافهُ
 وخففتُ وجعَ غرزِ أشواككُ بي . لقبتكُ " بصبارٍ . " لامتلائكُ
 بالأشواكِ ولِكثرةِ جراحكُ لي ولِكثرةِ أذيتي . ولِكثرةِ ندمي بكُ . ألا
 لیتكُ أحسستُ بأنَ مشاعري تنفذُ وضممتني ورممتني لكنكُ
 غفرتُ لكُ خطاياكُ وضممتُ جروحي . كانَ يكفيني وجودكُ
 بجانبِي يا صبارُ . حتى وإن كنتُ شوکاً يغررُ في خلايا جسدي لیتكُ
 فهمتُ أنَ غروركُ هذا وعدمَ مبالاتكُ بي لم تأخذكُ سوى إلى
 الهاوية .

وأنا أتمنى لكُ بها خلوداً دائماً .

لعبة البازل

إننا كلعبة بازل.

إنني أقدم لك قطعي التي أمتلكها من اللعبة. وإنك تقوم برميها في صندوقك.

القطعة الأولى التي قدمتها لك كانت الأمان وتتلوها الحنية. والمحبة والتعلق . كنت أقدم لك قطعي بكل محبة وسعة قلب ، كنت أقدمها والابتسامة تعلق في ،

قدمتها كلها فداءً لك كي تبني لنا من قطع البازل بيتاً صغيراً ، من سذاجتي كنتُ أتوقع أنك ستبني لنا منزل، لقطعك الخاصة بك ولقطعي أيضاً كي يجتمعوا في لوحة واحدة، تحت سقف واحد، إلا أنك قررت تخبئة قطعي لتتعم بها بمفردك ، لا أخفيك لقد أذهلتني بحركتك تلك ، لم تكن متوقّعة منك يا شقيق الروح ، ونعتك بعدها بصاحب القلب الحجر الذي لم يشعر بيّ للحظة ، إلا أن لو كان قلبك من حجر لكانت نحتته دموعي التي هرولت مسرعة أمامك من خيبيتي تلك ..

الإيمان ...

كأن الحزن ينهشُ نياط قلبها
 والخيبات المتتالية عليها تكاد تقطع أنفاسها.
 تشكي همومها لأقاربها وأصدقائها لا يابهون بها.
 تشعرُ بالضجر الشديد.
 تقوم بمد سجادة العبادات، لتقابل رب الملوك والروح.
 لتحديثه وتشكي له همومها .
 ما أن لبثت تصلي وتركع لإله الأكوان حتى شعرت بثقلها وتعبها
 ينسحبان منها.
 انتهت وبدأت ترتل ما يتيسر لها من كلام الرحمن وتمسح على
 قلبها كي يهدأ ويطمئن،
 حتى شعرت بالراحة والسكينة والطمأنينة العارمة تجتاح قلبها
 وجوارحها ومشاعرها.
 أيقنت بعدها أنه يسمعها وسيجيب دعواتها، وأنه لن يردّها
 خائبة،
 وقال تعالى: (أنا عند ظنّ عبدي بي) ..

الانطفاء..

مرحلة من حياتك تشعر بها بالخمود التام نتيجة احتراقك ،
واحتراق مشاعرك ،

تشعر بأنك لم تعد قادر على تحريك رمش عينك.

تستصعب فكرة الشهيق والزفير.

وتبغض فكرة الاستيقاظ لرؤية نهار جديد.

مرحلة يدعي البعض بأنها "الاكتئاب" لكن أفضل نعتها
"بالانطفاء التام."

الانطفاء، والانعزال، والاختفاء.

الصراع الذي يكاد يمزقك قسمين، قسم للفراغ القاتل وقسم
للوحة المميته..

تكاد تجازف لإصدار أي ردّة فعل عند أي موقف،

تبذل مجهود لتجعل نفسك تتفاعل مع المواقف التي
تحدث أمامك،

هي مرحلة يطغى فيها البحر الذي بداخلك على النيران؛
فتصبح إنساناً بارداً مالحاً جارحاً وحادقاً بمائك دون نيرانك.

وهل رأيت حريق دون نيران!؟

أجل

إنه بداخلي!

إنه أنا!

جُثُّ الفراشات

ها أنا الآن حاملة جعبة خيباتي وأسيرُ بها في اللَّيل وحدي.

لأبدأ بأولها وأقرأ منها ما يَروي حزني.

كنتُ أشعر معه بشيء أشبه بالفراشات التي تتطاير داخلي، شعور
السَّعادة المُفْرِطة، شعور أنك أسعد إنسان وأبهجه.

شعور وإنسان رفعاني إلى سابع سماء، جعلني أطيرو وأتطاير وأحلّق
معه.

ومع مشاعره، جعلَ معدتي تتشنج من نظراته إليّ، ويدي
ترتجفان، جعل مشاعري تتشابك داخل بعضها.

بعد ما رأيتُ جلاً ما أتمناه فيه. خَسفني.

خسف الأرضَ بيّ

أسقطني من سابعِ سماءٍ إلى سابعِ أرض، أصبحت أتقيّ جثث
الفراشات التي بداخلي، وأشعر بالفاجعة المريرة التي تجعلني أودّ
تقيّ قلبي أيضاً.

شعورٌ يدخلُ إلى أعماقك، يُمزّق الفؤادَ والشَّرايينَ والأوردة.

يُمزّق الثُّقة التي بنيتها له، ويرمي بأوراقها إلى الهاوية.

شعور يجعلني كلّ ما أتذكره أتوتر وتصبح معدتي تتشنج حزناً من ذكره.

أصبحت نظراته مليئة بقطرات السمّ.

ويداي باتتا ترتجفان من التّوتر، ومرض الأعصاب الّذي رافقني بعد خيبتني تلك .

جعل مشاعري مهمّشة حزينة على نفسها؛ لأنّها فقدت ذاتها، وفقدت القدرة على تكوينها مرّة أخرى.

"بعد كلّ ذلك

لم أستطع له الغفران

لدرجة أنّني لم أودّ الكتابة له؛ كي لا يحيّا

لا أريده أن يحيّا

حتّى لو سافلاً في مفرداتي.

شقيق روجي

لم يعد دماغي يربط الأحداث والكلام الذي جعلني هكذا لا أتذكر
سبب إنهياري المفاجئ. لم أدري ما سبب كل هذا. هل من هول
الخبير لم أعد أتذكر سبب حزني الكئيب؟
ما بالي لم أعد أتذكر شيئاً كأنني لا أفقه شيئاً
أتذكر بأنهم قالوا لي قَطَّك الخاص بك ضائع.
صديقي وحببي وحب حياتي. مخزن أسراري ومكان دموعي..
لم أعد أستطيع الشعور به
إن كان جائعاً أو عطشاً مريضاً أو حزيناً.
أشعر بأنني حتى في الحفاظ على شقيق روجي فاشلة. ...!

مواساة..

كأنني أشعر بأن مصائبي لها نفس تريمة المواساة في نفس
المرات.

(لابأس.)

(ستمضي وستمز)

(لاتقلقي كل شيء سيكون بخير.)

(لاتحتاج إلى كل هذا التوتر.)...

من منكم وقف مكاني وذاق السقم بدلاً عني.؟

من منكم تحمل الضغط الذي يكاد يضغط أوردتي بدلاً من
نفسيتي؟

من منكم وقف مكاني وتحمل آثار ضرب الشياطين لأحلامي ؟

مجرد كلام فارغ ، دعم معنوي مزيف

وكلاهما لا يعنيان لي..

لم أجدني ..

أستطيع لمس برداة روجي .

وأستطيع شم رائحة احتراقي.

أستطيع رؤية تهدم روجي.

وأستطيع الإحساس بدموعي المنهارة.

تجلدني أفكاري مراراً وتكراراً، تتهمش ذاتي، جل ما أتذكر كلماته.

تؤلمني وجنتي عندما أتحسس مكان صفعاته.

دمار ..

أفكار مبعثرة.

شتاتي ممزق.

في كل مكان أشرد لأجد نفسي، لم أستطيع إيجادها...

بين الزهور وبين الطيور في لسماء وعند الغيوم.

لم أجدني ...

كيان...

من يجد كيان مجروح ينزف عواطفه، وأظافر النسيان تركت
آثارها الشرسة على جسده، وعيناه تكاد تنفقي من غزارة سيل
دموعه، وشفتيه ممزقة من شدة توتره؛ فليخبرني على مكان
تواجهه لأنني فقدته.

من يجد مشاعر مفرطة تتأرجح على أرجوحة الخذلان يخبرني،
من يرى جسد بالي منهك يكاد الاسوداد من تحت عينيه أن
يلتهمه يخبرني، من يشعر بان هناك كيان يقوم الصمت بابتلاعه
يلجأ إلي، من يلمس جسد كيان يرتجف خوفاً من صرير الباب
يلجئ إلي لأطمئنه لأنني أملك كياناً هشاً وحساساً وجباناً للغاية،
من يشتم رائحة لأي فكرة إنتحار يخبرني لأنني فقدت كياني
وفقدت ذاتي؛ إنني أريدني، أريد استعادتي، من يرى أحد بتلك
التفاصيل التي قمت بذكرها في الإعلان السابق أرجوك حاول
بالوصول إلي، فالعيش بدونه لإمر صعب ومنهك ...

غيمة سوداء.

أركض والهت جل ما أتمنى جو أسريّ !

كانت أمنيّتي منذ الصغر أن أعيش مع جميع أفراد عائلتي في بيتٍ منعِمٍ بالدفاً وذو خيطان معجونة بالحنية . كنت أريد عندما أكبر أن أنعم بالحنية في جميع فترات حياتي وفي جميع لحظاتها لا أريد أن أشعر بالقسوة، إلا أن رغبة الحياة كانت عكس رغبتني تماماً. لقد أذقتني السم والقسوة مع كأس الحليب الذي تناولته في صغري. أجري وأجري لأبحث عن الحنية لا أجد إلا القليل، ولم تهدي إليّ مجاناً بل كانت تكلفني تنازلات عظيمة كارثية، بحثي عنها أوقعني في ألف مصيبة وكارثة في ألف خيبة في ألف محاولة لإنهاء حياتي، أصبحت لا أرغب بالتفكير بكل هذه الأمور السوداوية الكئيبة لأنها تجعلني أتوتر وأفقد القدرة على تصرفاتي ، ورأسي يؤلمني عند ما أفكر بهذه الأمور ولكن كان كابوساً وها أنا إستيقظ على صوت المنبه،

لازلت لم أنضج نضجاً كافياً بعد وأريد كعكة وحليباً وسترة مطرزة بالحب لِمَا تأتيني هذه الأفكار المبعثرة إلى عقلي ؟ لا أدري!، لربما أخطأت طريقها وجاءت إلي، أظن إنها قصة لِفَتاةٍ مراهقة في عمر الزهور تعاركها الهموم في حياتها؟! الرفق بها وبقلبها يا الله.

أما أنا لأذهب وأجلس في حضن أمي ، فهناك متسع من الوقت لحمل مثل هذه الهموم عند ما أكبر..

خِيبة ..

كنتُ أطعمك من فتات قلبي .

كنتُ أحفر لك خندقاً في داخلي ليحميكَ من ضغن العالم.

كنتُ أنحت لك من سراييني وأورتي تمثالاً لك تمجيداً بك.

فنيت نفسي لأقدم لك أجمل وأصفى المشاعر التي يمكن أن تقدم
لإنسان.

لم تتمالك نفسك الغبية إلا في إظهار وجهك الآخر المليء

بالسموم والقذرات والحقد. تلك الملامح التي تتغذى على

الخيبات والجروح، التي تفتحها بملء إرادتك لتسكب في داخلها

السموم بكل طيب خاطر،

كنت أقدر من أن تصبح عدو ليّ

رغم أفعالك التي لا تشرف الأعداء من قلع لقلبي وحرقي بنيرانك

وتمزيقك لثقتي الكامنة بك، وسكاكينك المعلقة داخل كلماتك

التي تتأرجح لتزيد النزف داخلي قوة. وشعوري بأن الخناجر تغرز
في جسدي الجائي على ركبتيه..

كلمات ترن في أذني لتعطي إنذار لأسهم الشر بلخروج والغرز فيّ
صفعات تتلاقها أحلامي وخيباتي، لم أدري هذا الدرس الذي
أتلقيه في حياتي ليكسرني أم لتأديب وجلد أحلامي، وخيباتي،
وآمالي ؟

تجسيد الألم..

لَمْ أدري بأنه في يوم من الأيام سيقوم بالانتقام مني،
 سيقوم بكتابة أجمل السمفونيات نحتاً بالإزميل على ظهري.
 لَمْ أدري بأن جبروته الطاغى سيطغى عليّ.
 قلّع عيّي لَمْ أعد أرى أين أكتب.
 بعثر أصابعي لَمْ أعد أستطيع إمساك ريشة أو قلم، وفي كل مرة
 يكسر إصبع، يضع في فمي الأشواك البرية كي أتألم أكثر،
 قطع لساني وأصبحت لا أقوى على الكلام ولو بلغة الإشارة،
 كأن يجعلني أسقط على الجمر وأتقلب لا أدري على أي جهة أرثي
 جسدي البالي.
 كأن يدهن جسدي بالدماء ويعلقني في وسط الغابات كي أكون في
 نظر الحيوانات البرية (وجبة دسمة)
 قدّم لي أشد أنواع العنف الجسدي والنفسي. لقد جعلني أتمنى
 الموت في كل ساعة ٢٦٠ مرة.
 أراد جلدي مراراً وتكراراً بسياط إمتلى بالنحيب والصراخ وبالدموع.
 لقد مارس قوته ووحشيته بجميع ألوانها وأشكالها عليّ.
 وها أنا الآن مبعثر الأشلاء في مقبرة أنتظر تصفية دمائي ودفني ولا
 أتوقع أن أندفن وأتكرم؛ لأن وحشيته لاتسمح له بالرحمة، أعلم

بأنه سيقوم بوضع جثتي كوجبة دسمة للكلاب التي ترافقه. أكاد لا أتذكر سوى صوت حفيف أظفاري بالأرض وهي تقتلع كمحاولة مني بالتشبث والثبات .
لكن لا بأس!

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٣
خذلان	٥
جنين	٦
نجوم مزيفة	٧
صدمة	٨
صفعات	٩
بعثرة	١٠
برود	١١
عازف على أحبال مشاعري	١٢
لص	١٣
علاج	١٤
٢١ زهرة	١٥
عوض	١٦
ليت	١٧
لعبة البازل	١٨
الإيمان	١٩

الموضوع	الصفحة
الانطفاء	٢٠
جثث الفراشات	٢٢
شقيق روجي	٢٤
مواساة	٢٥
لم أجدني	٢٦
كيان	٢٧
غيمة سوداء	٢٨
خيمة	٢٩
تجسيد الألم	٣١
الفهرس	٣٣

جثُّ لطلما أرذت لها أن تبعث
لألا يصير فؤادي مقبرة لا حياة فيها...